Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

تسميته (**التعريف بالمشابهة**)، وأعنى به: تقريب المفهوم إلى ذهن المتلقى من خلال مفهوم آخر شائع مشهور، وهذا ما حدث مع مصطلح السجع؛ حيث صيغت التعريفات الأولى له بالإحالة على القافية.

ويعد الخليل بن أحمد الفراهيدى (ت ١٧٥ هـ) أوّل من عرّف السجع باستخدام طريقة "المشابهة"، إذ يقول: "سجع الرجل إذا نطق بكلام له فواصل كقوافى الشعر من غير وزن".[١] ومن الملاحظ أنّ تعريف الخليل لم تمله طبيعة التلقى التى تحتكم إلى مصطلح (القافية) الشائع فحسب، وإنما أملته ميول الخليل ونوعيّة اشتغاله، إذ انصب اهتمامه على الشعر، وصار الأصل الذى يقيس عليه كل شبيه. فالتأصيل للشعر كان أسبق وأكثف من التأصيل للأنواع الأدبية الأخرى، وقد أفرز عالم الشعر مفاهيم استقرت فى ذهن المتلقى، ولولا استقرار هذه المفاهيم لما أفلحت أن تؤدى دورا فى تبسيط المفهوم.

والظاهر أن الخليل حينما قفى على تعريفه بعبارة "من غير وزن"[٢] لم يكن يقصد أن الوزن لا مكان له مع السجع مطلقا، والتأمل الذى يبدو لى أقرب للصحة هو أن الخليل يعنى أن الاتفاق فى الوزن ليس مشروطًا بقدر ما هو جائز؛ وهذا ما تؤكده الأمثلة المسجوعة التى أوردها من كلام العرب، إذ كان

---

(١) العيـن، الخلـيل بـن أحمد الفراهيدى، تحقيق: عبد الله درويش، مطبعة العانى، بغداد، ١٣٨٦هـ، ١٩٦٧م، مادة (س.ج.ع)، ص٢٤٤.

(٢) من الواضح أن المقصود بالوزن فى عبارة الخليل هو الوزن العروضى؛ إذ يُطلق (الوزن) ويراد به إما الدلالة العروضية من حيث الأسباب الخفاف والثقال، والأوتاد المجموعة والمفروقة، والفواصل الصغرى والكبرى، من جهة هيئة العلاقة فى التتابع بين المتحرك والساكن على نحو ما هو معروف فى علم العروض، وإما الدلالة الصرفية (المورفولوجية) مما يعرف بالميزان الصرفى.

ويئول كلاهما إلى ما يجرى على مادة الفاء والعين واللام (فعل) من تغيرات. وقد يتفق الوزنان؛ العروضى والصرفى، وقد يختلفان ففى قول أبى نواس يمدح الخصيب أمير مصر "أكول لحيات البلاد شروب" وهو شطر من الطويل نلاحظ أن قوله أكول من باب الاتفاق فى الوزن عروضا وصرفا إذ وزنها فعولن، وأما قوله شروب فمن باب الاختلاف، إذ يأتى الوزن الصرفى على فعول، أما الوزن العروضى فعلى مفاعى بحذف السبب الخفيف وهى التى تنقل إلى "فعولن" لأنهما بمقدار واحد من جهة الحركة والسكون.